

زيارة معلمين فيها، ريمون اده وعلى بعد عشرات الأمتار مكاتب مجلة «المستقبل» ورئيس تحريرها نيبيل خوري ويعرفه أيضاً «غرسونات» الماهي الحاورة، لذلك لم يتوانوا ذات يوم عن الاستعانة به لفض اشتبك بين نائين لبنانيين، ومن طائفة واحدة، تعاركا في الثمانينات في ملفي الفوكيتس وسحبيا السكاكين وحطما الكراسي، وعندما وصل «مسيبو اده» وبخهما وصالحهما.

عازب شهير، ابن اميل اده، لكن النساء بنات البلد كن «في الصف» للتودد اليه سياسياً وعاطفياً، مهما كانت الأعمار، وهو يعرف الأصول واللباقات على الطريقة الغربية لا العربية، فلا مباهاة بجولات وصولات، وإذا سألته حشري يأتي الجواب من دون جواب «ماشي الحال».

هل كان الحال ماشياً مع العميد في باريس؟

لا فالرجل الذي كان «مرجع» اولئك النوستالجبين وحانط محاكمهم على زمن ولي كالشهب الى غير رجعة. عانى، مثله مثل اي لبناني، من فواجع عائلية شخصية، اصابات ووفيات عند الربهم البه.

إلا ان المعاناة الكبرى الضامة كانت في احساسه العميق بتقدمه في السن وعدم قدرته على العودة الى «مربط خبله» في بيروت.

والعميد الذي كان صعباً على السياسيين كان صعباً كذلك على الصحافيين. بعيد وبصيح وبكرر وبؤكذ وبحدف وبشترط، على رغم باعه اللصير في العربية، ولا مجال معه للتسويات ميدني حتى النهاية ولو غضب الأصدقاء.

وكم خسره من «الأصدقاء» بسبب ميدنيته! لكن كم خسره لبنان في رحيله... وكم خسره أكثر، قبل ذلك، في حياته! ■

مرجع النوستالجبين

لندن - انطوان عبدالمسيح

عاش طيلة ٢٢ عاماً بين المواقف المبدئية والحقائب المكتظة بالوثائق والمستندات والخرائط. فسرعان ما يلجا نزيل «البرنس دوغال» ولاحقاً «الكوين اليزابيت» الى ملفاته المرتبة بعناية، فهو يعرف عن ظهر قلب كل العبارات والفواصل والنقاط، في مئات المستندات ولصاصات الصحف التي حملها معه من حي الصنائع ثم وجدها تنضخ كثيراً في منفاه الاختياري باريس.

«مسيبو اده» يعرفه جيداً سكان جاده جورج الخامس، بل انه اصبح «معلماً» من معالمها. إلا ان الفترة الأكثر نشاطاً خلال اقامته الباريسية كانت منذ وصوله في العام ١٩٧٦ وحتى اواخر الثمانينات، وغالباً ما كان يصادف برفقة سياسيين، فما هو مع (الراحل) تفي الدين الصلح الذي استبدل طربوشه التقليدي الشهير بقبعة غربية حديثة تنسجم مع الاجواء الباريسية، او مع (المنفي الأخر) الدكتور عبدالمجيد الراهقي، او مع الرئيس كامل الأسعد، او مع الرئيس صائب سلام او مع كاظم الخليل. فمن كان يزور باريس من السياسيين اللبنانيين كان لا بد له من